OPEN ACCES
Proceeding of International Conference on Islamic Studies
Vol. 7 No. 1 (2025)
ISSN: 2621-5640 (p), 2621-0495 (e)
https://proceedingincisst.arraayah.ac.id/

The Economic Impact of Islamic Civilization on Human Civilizations

Al-Atsar al-Iqtishadi li al-Hadharah al-Islamiyyah 'ala al-Hadharat al-Insaniyyah

الأثر الاقتصادي للحضارة الإسلامية على الحضارات الإنسانية

Abdurrahman Abdulhamid Muhammad Hisanain
Al-Madinah International University - Malaysia
E-Mail: email.koresponden1@mail.com[1]; email.koresponden2@mail.com[2];
email.koresponden3@mail.com[3]

Submission: 16-05-2025	*Revised: 20-05-2025*	*Accepted: 22-05-2025*	*Published: 28-06-2025*

Abstract

Write abstract in good English with only one paragraph. Use Cambria 11 Italic with one spacing between lines, justified, consists of: purpose (contains objectives of the research), method (delivers data collection of the research), results and impact of the research (refers to collected data as an effort to answer research question). The number of words should be between 150-200 words. Keywords consist of a minimum of 3 words and maximum of 5 words

Keywords: keyword 1; keyword 2; keyword 3;

Abstrak

Abstrak berisi: **(1) Latar belakang singkat (jika ada); (2) Tujuan dan/atau ruang lingkup penelitian; (3) Metode yang digunakan (singkat); (4) Ringkasan hasil/finding; dan (5) Simpulan.** Abstrak ditulis dalam satu paragraf berbahasa Indonesia menggunakan Cambria 11 dengan 1 spasi, rata kanan, Jumlah kata dalam abstrak 150-200 kata. Kata kunci minimal 3 kata dan maksimal 5 kata.

Kata kunci : kata kunci 1; kata kunci 2; kata kunci 3;

ملخص البحث

يحتوي ملخص البحث على عدد من العناصر: **١. أسباب اختيار الموضوع (إن وجد) ٢. الهدف والغرض من الدراسة ٣. منهج البحث ٤. نتائج البحث ٥. خلاصة البحث** . ويُكتب ملخص البحث لا يزيد عن فقرة واحدة و تصاغ باللغة الاندونيسية بخط Traditional Arabic بحجم 15 ويكون عدد كلماته بين ١٥٠ – ٢٠٠ كلمة. الكلمة المفتاحية تتألف من ثلاث كلمات إلى خمس كلمات كحد أقصى

© 2025 by the authors; This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution- ShareAlike 4.0 International License. (https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

الكلمات المفتاحية: كلمة مفتاحية (١)، كلمة مفتاحية (٢)، كلمة مفتاحية(٣)

المقدمة

تخلد الحضارات الإنسانية بمقدار ما تُقدمه في تاريخ الإنسانيَّة من آثار خالدة في مُختلف النَّواحي الفِكرية، والخلقية، والمادية، والحضارة الإسلامية لعبت دورًا خطيرًا في تاريخ التقدُّم الإنساني، وتركت في ميادين العقيدة والعلم، والحكم و الاقتصاد والفلسفة، والفن والأدَب وغيرها آثارًا بعيدة المدى، قويةَ التأثير فيما وصلت إليه الحضارات الحديثة اليوم.

إن من أبرز ما تميزت به الحضارة الإسلامية والتي تمثل تفاعل كافة القيم والتعاليم الإسلامية مع المجتمع البشري هي تلك النظم التي قامت عليها تلك الحضارة الإسلامية والتي شملت أمور الحكم والإدارة والسلام والسّير والاجتماع والاقتصاد وكل ما يتصل بتنظيم أمور الدولة المسلمة التي هي المحتوى العلمي لقيم الحضارة الإسلامية

المطلب الأول :المبادئ الاقتصادية للحضارة الإسلامية ودورها الحضاري، وأدواتها ومؤسسات الاقتصاد الإسلامي

حديثنا في هذا المقام عن النظام الاقتصادي في الحضارة الإسلامية. فمما عنيت به الشريعة الإسلامية عناية كبيرة الشئون المالية، حيث وضعت لها سياسة رشيدة عادلة راعت فيها تحقيق العدالة في كل من جمع المال من أربابه، وصرفه في مصارفه

الفرع الأول: المبادئ الاقتصادية للحضارة الإسلامية ودورها الحضاري

إن المنظومة الاقتصادية في الحضارة الإسلامية كانت تمثل معلمًا بارزًا من معالم تلك الحضارة ضمنت لتلك الحضارة وتلك الدولة المسلمة الاستقلالية والاستمرارية والتوسع والانتشار وأيضًا الشفافية في التعامل والحرية في اتخاذ قراراتها

يُعتبر النظام المالي الإسلامي من أكثر الأنظمة استقلالاً، وأنبلها غاية في حضارتنا، وقد قرر القرآن الكريم هذا في قوله تعالى: (كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) [الحشر: 7]. فهدفت الحضارة الإسلامية إلى وجوب تداول الأموال بين الناس جميعًا، وعدم اقتصار ذلك على فئة الأغنياء؛ لأن ذلك مما يُسبب حرجًا في المجتمع الإسلامي، وإعلاءً لطبقة بعينها دون وجه حق، والقرآن الكريم قد أرسى القواعد الكلية لتنظيم الاقتصاد، وجاء

بعناصر متكاملة تمد الفكر العلمي بحاجته منه، وتشتمل على الأسس التي تكفل للجنس البشري أوضاعاً اقتصاديةً تحقق له مستويات عليا من الرفاهية قبل أن يقوم علم الاقتصاد ويصل إلى ما وصل إليه من التقدم، ومما جاء في القرآن الكريم:

.1-تحريم الربا وتأسيس اقتصاد خالٍ من الاستغلال

كان تحريم الربا من أبرز المعالم الاقتصادية في الإسلام، حيث حارب الاستغلال المالي وأوجد بديلاً عنه مثل التمويل بالمشاركة، والمضاربة، والمرابحة .هذا التوجه ساهم في بناء اقتصاد إنساني لا يقوم على تراكم الثروة دون عمل، بل على التعاون والمخاطرة العادلة.

.2-نظام الزكاة والعدالة الاجتماعية-

فرض الإسلام الزكاة كحق مالي واجب في أموال الأغنياء للفقراء والمحتاجين، ما ساعد على إعادة توزيع الثروة والحد من التفاوت الطبقي. وقد أسهم هذا النظام في تحقيق الأمن الاقتصادي والتكافل الاجتماعي، وهو ما افتقدته الحضارات الأخرى التي اعتمدت على الجباية أو الضرائب الجائرة.

3-تكريس مبدأ التكافل

إلى جانب الزكاة، نظم الإسلام مؤسسات مثل الوقف والصدقات التطوعية، مما خلق اقتصادًا اجتماعيًا تشاركيًا يساهم فيه الجميع، ويستفيد منه المحتاجون دون إذلال أو اعتماد دائم.

الفرع الثاني :أدوات ومؤسسات الاقتصاد الإسلامي

1-بيت المال

كان بيت المال مؤسسة مالية مركزية تدير الإيرادات والنفقات، وتضمن العدالة في توزيع الموارد. استُخدم في تمويل البنية التحتية، الجيش، الفقراء، وطلاب العلم، بشكل يعكس إدارة مالية متقدمة ومستقرة وهو يشبه وزارة المالية في وقتنا الحاضر، والقائم عليه يشبه وزير المالية. ولبيت المال حقوق وعليه واجبات

2-الوقف

كان الوقف الإسلامي وسيلة عظيمة لتمويل المرافق العامة مثل المستشفيات، المدارس، الطرق، ومراكز العلم، دون تحميل الدولة أعباء مالية إضافية. وقد تبنّت الحضارات الأوروبية لاحقًا نماذج مشابهة ضمن "المؤسسات غير الربحية."

3.-الأمان المالي والاستقرار

أوجد المسلمون أدوات مالية متطورة مثل السفتجة (الكمبيالة)، والصكوك التجارية، وأسهموا في تمهيد الطريق لظهور النظام البنكي العالمي، بشكل يحترم الأمانة ويمنع الغش.

المطلب الثاني: التأثيرالاقتصادي للحضارة الإسلامية على الحضارات الانسانية

مثّلت الحضارة الإسلامية إحدى أبرز الحضارات التي تركت بصمة اقتصادية عالمية، إذ لم تكن مجرد حضارة عبادة وأخلاق، بل كانت مشروعًا متكاملًا لبناء الإنسان وتنمية الموارد وتحقيق .و العدالة الاجتماعية،و قد أسهم الإسلام من خلال تشريعاته الاقتصادية، في إحداث تحول جذري في بنية الاقتصاد البشري ومفاهيمه

لم تصل الحضارة الإسلامية إلى أمة شرقية ثم تركتها بغير أثر محمود في أطوارها وعاداتها، فكانت شريعة المساواة درسًا مهذبًا لشرائع الطبقات في البلاد الهندية، وكانت القدوة بالرحالين والتجار من المسلمين تبشيرًا سمحًا لأجيال الهند والملايا والصين بالرغم من جهود التبشير والاستعمار.

الفرع الأول:الأنشطة الاقتصادية في الحضارة الإسلامية

1-النهضة التجارية

امتدت شبكة التجارة الإسلامية من الصين شرقًا إلى الأندلس غربًا. وشهدت مدن مثل بغداد، القاهرة، ودمشق، وقرطبة، ازدهارًا تجاريًا كبيرًا، بفضل الأمن والاستقرار وحماية الحقوق التجارية. أسس المسلمون أسواقًا منظمة وقوانين مفصلة (مثل الحسبة)، ضمنت العدالة بين المتعاملين.

2-الزراعة والتوزيع العادل للأرض

أعطت الحضارة الإسلامية اهتمامًا بالغًا للزراعة من خلال نظام الإحياء، وتشجيع استصلاح الأراضي، وتطوير أنظمة الري. وقدمت الدولة الإسلامية قروضًا بدون فائدة للفلاحين وأعفتهم من الضرائب في حال الكوارث الطبيعية، مما دعم التنمية الريفية.

3-الصناعة والتقنية

أسهم المسلمون في تطوير أدوات الإنتاج في مختلف الصناعات كالنسيج، والتعدين، وصناعة الورق. وظهرت مراكز صناعية متقدمة في العراق وبلاد الشام ومصر، وكانوا أوائل من مزجوا بين العلوم والصناعة، وهو ما نقل لاحقًا إلى أوروبا عبر الترجمة

4-دور المؤسسات الوقفية والتطوعية

ابتكر المسلمون مؤسسات اقتصادية إنسانية مثل: الأوقاف، وديوان بيت المال، وصناديق الإغاثة، وهي مؤسسات جسدت الاقتصاد الأخلاقي في أبهى صوره وقد استفادت الحضارات الأخرى الحديثة لاحقًا..

.5-النهضة التجارية والمالية

أسهمت التشريعات الإسلامية في تنشيط التجارة العالمية بفضل مبادئ الصدق، والأمانة، وحرية التبادل المشروع، مما جعل العواصم الإسلامية كـ بغداد، وقرطبة، والقاهرة مراكز تجارية واقتصادية رائدة. كما أُنشئت أدوات مالية متقدمة مثل الكمبيالات، والشيكات، والأسواق المنظمة، وانتقلت هذه الأدوات إلى أوروبا عبر الترجمة والتفاعل الحضاري

الفرع الثاني: ربط الاقتصاد بالأخلاق والقضاء على الفائدة الربوية ،وتحريرالرق،وتكريم العمل.

1-القضاء على الفائدة الربوية

الفائدة الربوية تعتبر من أهم أسس الاقتصاد الرأسمالي، وكان الإسلام قد سبق كل هؤلاء العلماء بأن جعل الشريعة الإسلامية هي الحاكمة للنشاط الاقتصادي، وطالب منذ أكثر من أربعة عشر قرناً بإلغاء الربا التي اكتشف علماء الغرب مؤخراً أنه السبب في الكساد والتضخم وارتفاع الأسعار. فقد ظهر من علماء الاقتصاد الغربيين من هاجم بشدة الفائدة الربوية التي تتعامل بها البنوك وحمَّل تلك الفائدة الربوية كل حالات الركود والكساد والتضخم التي تصيب النظام الرأسمالي بصفة مستمرة دورية، وطالب بجعل تلك الفائدة صفراً

2-تحرير الرقاب

من الأهداف الإنسانية للمشروع إسلامي الحضاري تحرير الإنسان،فقد سخر الإسلام مصاريف لتحرير الرقاب من جملتها الزكاة مصداقاً لقوله تعالى في آية الصدقات: {وَفِي الرِّقَابِ}، وعرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على كل أسير بعد غزوة بدر يجيد القراءة والكتابة ولا يستطيع فداء نفسه أن يعلم عشرة من المسلمين، وكان للعبد الحق في شراء نفسه من سيده بمال يدفعه له في شكل أقساط لمدة معينة وهو ما يسمى بـ(المكاتبة)، كما كانت أعظم الكفارات تؤتى عن طريق عتق الرقاب، وهكذا سُخّرت النظم المالية لا لأهداف اقتصادية أو اجتماعية فقط بل وكذلك لأهداف إنسانية.

3-تكريم العمل في التشريع الاقتصادي الإسلامي

اعتبرت الحضارات القديمة العمل مقياساً للانحطاط الاجتماعي، وأقرت على أساسه نظام التفرقة بين الفئات الاجتماعية، لتبرر استغلال الإنسان للإنسان. وجاء الإسلام بنقيض ذلك وكرّم العمل وجعله وسيلة لاستخلاف الإنسان في الأرض، وقارنه أحياناً بالجهاد، وضرب أمثلة على نبل العمل اليدوي بأن خص به الأنبياء، أفضل الخلق.

فجعل آدم يحترف الزراعة، وداود الحدادة، وإدريس الحياكة، وزكريا النجارة، وعيسى الصباغة، ومحمد عليه وعليهم السلام رعي الغنم والتجارة.

4-محاربة النظام الإقطاعي من طرف الاقتصاد الإسلامي

ظهر النظام الإقطاعي بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية فيما بين القرن الخامس والقرن الخامس عشر الميلادي في غرب أوروبا ولم تنجُ من هذا النظام سوى بيزنطا بعد دخولها تحت الحكم الإسلامي.

ميّز النظام الاقتصادي الإسلامي بين الملكية الخاصة والملكية العامة على أساس مرن يأخذ بعين الاعتبار المصلحة العامة والظروف المختلفة للشعوب الإسلامية في آن واحد، وقسم الأراضي التي تدخل في حوزة الدولة الإسلامية

- أرض يُسلم عليها أهلها فهم مالكون لرقابها.

- أرض يبقى أهلها على دينهم ويخضعون للحكومة الإسلامية بمقتضاها الخراج زيادة على الجزية.

– أرض ينقاد أهلها عنوة، فإما قسمت بين الذين فتحوها فتصبح أرض عشر، أو بقيت في أيدي أهلها ملكاً يتوارثونها كما فعل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في أرض السواد، وهي أرض خراج.

– أرض لا تكون ملكاً لأحد، فإما يعمرها الإمام مقابل تعويض لبيت مال المسلمين، يستأجر من يقوم بفلاحتها لمصلحة المسلمين، أو يُقطعها لرجل مسلم قادر.

5- الإصلاحات الجبائية

ونذكر منها:

1- إنشاء دواوين بالعربية مثل ديوان الخراج، وديوان الرسائل، وديوان الإيرادات الممنوعة، وديوان الخاتم. وتبني دواوين بالفارسية كما أشار إلى ذلك على حسني الخربوطلي بقوله: (إن معظم نظم عمر بن الخطاب كانت فارسية الأصل، مثل نظام العملة، وتقسيم الولايات الإداري، ونظام الضرائب (الجزية والخراج) .

2- إحداث نظامي العطاء والأرزاق. وقد اعتبر نظام العطاء من أهم وجوه صرف مال الفيء، فرضه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة 20هـ. استجابة لتكاثر أموال الفيء وزيادة الإيرادات(24). وبناء على إحصاء شامل لكافة المسلمين بما فيهم أهل مصر وتم توزيعه حسب سلم عادل للأولويات كما فرضه للمقاتلين ولعيالهم وذريتهم، وجعله متوارثاً، وكان يفرض للمولود عند ولادته عشرة دراهم حتى إذا بلغ أصبح له عطاء الرجل. وشمل العطاء كافة المسلمين بما فيهم النساء والأطفال. وسار على هذا النظام الخلفاء الراشدون ومعظم الخلفاء الأمويين.

وأدخل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) نظام الأرزاق فرض بموجبه لكل مسلم، رجلاً أو امرأة أو عبداً، مدّ حنطة وقسط زيت وقسط خل كل شهر في حين كان العطاء كل سنة، ويقول صالح العلي في ذلك: (... كان للرزق أثره الحسن على حياة المسلمين الاقتصادية، فقد مكن الفلاح من دفع بعض الضرائب المفروضة عليه عيناً من المحصول مما خفض أعباءه. ولكن كان للرزق أثره السيئ، فالمدن كانت تأخذ من الريف ضرائب عليه مالية وعينية من المحاصيل دون أن تصدر له ما يعادلها، فضمنت المدن الأموال التي تقوم عليها أسس الحياة الاقتصادية، بينما قلّت الأموال في الريف وأصبحت حياته الاقتصادية قائمة على أسس التبادل الطبيعي مما أدى إلى الركود).

3- تكييف مستحقات الخراج حسب الوضعيات فتحدد النسب تبعاً لإمكانيات الفلاحين، وحسب جودة الأرض وإنتاجها، ويلغي الخراجات عن الأرض التي لا يصلها الماء، ولا يؤخذ إلا مرة واحدة ولو تعددت المحصولات في السنة الوحدة، ولا يؤخذ من المناطق الزراعية النائية لتشجيع استثمارها.

لاشك أن هذه الإصلاحات كان لها الأثر البيّن في هيكلة البناء الاقتصادي والاجتماعي في العالم الإسلامي

الخاتمة

لقد كان تأثير الحضارة الإسلامية في الحضارات الإنسانية تأثيراكبيرًا، فبينما كانت أوروبا تعيش في ظلام القرون الوسطى، وتعاني شعوبها – منذ سقوط روما – أقسى صنوف العذاب من الفقر والجهل والمرض لفترة جاوزت مئات السنين، كانت العواصم في الوطن العربي الكبير؛ كبغداد زمن العباسيين، وقرطبة زمن الأندلسيين، تزخر بالازدهار الحضاري الزاهي، وتسطع أنوارها المعرفية لا على بلدان المنطقة فحسب، بل جاوزتها إلى البلدان الأوروبية ودخلت جامعاتها.

وقد انتقلت الثقافة الإسلامية إلى أوروبا المسيحية، عن طريق معابر ثلاثة صقلية والاندلس وسوريا

لقد كان للعلماء المسلمين دور كبير في بناء النهضة العلمية العالمية، حيث قدموا لأوروبا زاد نهضتها، بشهادة العلماء الغربيين الذين اعترفوا بشكل منصف بقيمة الإسلام الحضارية، ومن بينهم العالم الشهير (إميل درمنجم)، في كتابه: (القيم الخالدة في الإسلام).. يقول: "إن حضارة الإسلام تقوم على رسالة سماوية، نظامها الاجتماعي يقوم على أسرة متماسكة، ونظامها الاقتصادي يعتبر المال وسيلة لا غاية، ويحترم الملكية الفردية غير المستغلة، وثقافتها تستخدم العقل في كسب المعارف، ولا شك أن لدى المسلمين أكبر ذخيرة من القيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية

وقد ترجمت أعمال الفقهاء المسلمين مثل ابن خلدون، والشاطبي، والماوردي، وأبو يوسف إلى اللاتينية، وأثّرت في فكر المفكرين الأوروبيين .وقد اعترف باحثون غربيون كـ *س. هـ. هاريسون* و*رونالد نيومان* بأن الفقه الاقتصادي الإسلامي هو الحلقة المفقودة في تطور الفكر الاقتصادي العالمي